والايام والساعات في انقضايها وزيادتها ما خلق الله ذلك الا بالحق يعني للحق واظهار قدرته ودلايل وحدانيته
ولم يخلق ذلك باطلا ولا عبثا يفصل الايات لقوم يعلمون حتى يبين دلايل التوحيد بالبراهين القاطعة لقوم
يستدلون بها على قدرة الله تعالى ووحدانيته ان في اختلاف الليل والنهار وما خلق الله في السموات والارض لقوم
يتقون تقدم تفسير هذه الاية في نظايرها ان الذين لا يرجون لقانا اي لا يخافون لقانا يوم القيامة فهم يكذبون
بالثواب والعقاب والرجا يكون بمعنى الخوف تقول العرب فلان لا يرجو فلانا بمعنى لا يخاف ومنه قوله تعالى ما لكم
لا ترجون لله وقارا ومنه قول ابي ذويب الهذلي اذا لسعته النحل لم يرج لسعها اي لم يخفه والرجا يكون بمعنى الخوف
والطمع فيكون المعنى لا تطمعون في ثواب ورضوا بالحيوة الدنيا يعني اختاروها وعملوا في طلبها فهم راضون بزينة
الدنيا وزخرفها واطمانوا بها يعني وسكنوا اليها مطمينين فيها بزينة الدنيا وزخرفها وهذه الطمانينة التي حصلت
في قلوب الكفار من الميل الى الدنيا ولذاتها ازالت عن قلوبهم الوجل والحزن فاذا سمعوا الانذار والتخويف لم
يصل ذلك الى قلوبهم والذين هم عن اياتنا غافلون قيل المراد بالادلة التوحيد وقال ابن عباس عن اياتنا يعني عن محمد صلى
الله عليه وسلم والقران غافلون اي معرضون اولئك ماواهم النار بما كانوا يكسبون يعني من الكفر والتكذيب
والاعمال الخبيثة قوله عز وجل ان الذين امنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بايمانهم يعني يهديهم ربهم الى الجنان
ثوابا لاعمالهم الصالحة وقال يهديهم الى الصراط الى الجنة يجعل لهم نورا يمشون به وقال قتادة بلغنا ان المومن
اذا خرج من قبره يصور له عمله في صورة حسنة فيقول له من انت فيقول انا عملك فيكون له نورا وقايدا الى
الجنة والكافر بالضد فلا يزال به عمله حتى يدخله النار وقال ابن الانباري يجوز ان يكون المعنى ان الله يزيد
بهم هداية بخصايص ولطايف وبصاير ينور بها قلوبهم ويزيل بها الشكوك عنهم ويجوز ان يكون المعنى ويثبتهم
على الهداية وقيل معناه بايمانهم يهديهم ربهم لدينه اي بتصديقهم هداهم تجري من تحتهم الانهار يعني بين ايديهم
ينظرون اليها من اعالي اسرتهم وقصورهم فهو كقوله قد جعل ربك تحتك سريا لم يرد به انه تحتها وهي قاعدة عليه بل اراد
بين يديها وقيل تجري بامرهم في جنات النعيم يعني ذلك لهم في جنات النعيم دعواهم فيها اي قولهم وكلامهم فيها
وقيل الدعوى بمعنى الدعا اي دعاوهم فيها سبحانك اللهم وهي كلمة تنزيه من كل سوء وتنقيصه قال اهل التفسير
هذه الكلمة علامة بين اهل الجنة والخدم في الطعام فاذا ارادوا الطعام قالوا سبحانك اللهم فاتوهم في الوقت بما
يشتهون على الموايد كل مايدة ميل في ميل على كل مايدة سبعون الف صحيفة في كل صحيفة لون من طعام لا يشبه
بعضها بعضا فاذا فرغوا من الطعام حمدوا الله على ما اعطاهم فذلك قوله تعالى واخر دعواهم ان الحمد لله رب
العالمين وقيل ان المراد بقوله سبحانك اللهم اشتغال اهل الجنة بالتقديس والتسبيح لله عز وجل والثنا عليه بما
هو اهله وفي هذا الذكر والتحميد سرورهم وابتهاجهم وكمال لذتهم ويدل عليه ما روي عن جابر قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول اهل الجنة ياكلون فيها ويشربون ولا يتفلون ولا يبولون ولا يتغوطون ولا
يتمخطون قالوا فما بال الطعام قال جشا ورشح كرشح المسك يلهمون التسبيح والتحميد كما يلهمون النفس وفي رواية
التسبيح والحمد اخرجه مسلم قوله جشا اي يخرج ذلك الطعام جشا وعرقا قوله تعالى وتحيتهم فيها سلام يعني
يحيي بعضهم بعضا بالسلام وقيل تحييهم الملايكة بالسلام وقيل تاتيهم الملايكة من عند ربهم بالسلام
واخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين قد ذكرنا ان جماعة من المفسرين حملوا التسبيح والتحميد على احوال اهل الجنة
بسبب الماكول والمشروب وانهم اذا اشتهوا شيا قالوا سبحانك اللهم فيحضر ذلك الشي واذا فرغوا منه
قالوا الحمد لله رب العالمين فترفع الموايد عند ذلك وقال الزجاج اعلم الله ان اهل الجنة يبتدون بتعظيم الله
وتنزيهه ويختمون بشكر الله والثنا عليه وقيل انهم يلهمون ذلك كما ذكر في الحديث قوله تعالى ولو يعجل الله

للناس

للناس الشر يعني ولو يعجل الله للناس اجابة دعايهم في الشر فيما لهم فيه مضرة ومكروه في نفس او مال قال ابن عباس هذا في
قول الرجل لاهله وولده عند الغضب لعنكم الله لا بارك الله فيكم وقال قتادة هو دعا الرجل على نفسه واهله وماله
وولده بما يكره ان يستجاب له فيه استعجالهم بالخير يعني كما يستعجلونه بالخير ولما يحبون ان يعجل لهم اجابة دعايهم لقضي
اليهم اجلهم يعني ليفرغ من هلاكهم وماتوا جميعا والتعجيل تقديم الشي قبل وقته والاستعجال طلب العجلة وقال
ابن قتيبة ان الناس عند الغضب والضجر يدعون على انفسهم واهليهم واموالهم واولادهم بالموت وتعجيل البلا
كما يدعون بالرزق والرحمة واعطا السوال يقول لو اجابهم الله تعالى اذا دعوا بالشر الذي يستعجلونه استعجالهم بالخير
لقضي اليهم اجلهم يعني لفرغ من هلاكهم ولكن الله عز وجل بفضله وكرمه يستجيب للداعي بالخير ولا يستجيب له في
الشر وقيل ان هذه الاية نزلت في النضر بن الحرث حين قال اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا
حجارة من السما فعلى هذا يكون المعنى ولو يعجل الله للكافرين العذاب كما عجل لهم خير الدنيا بالمال والولد لعجل قضي
اجلهم واهلكوا جميعا ويدل على صحة هذا القول قوله تعالى فنذر الذين لا يرجون لقانا يعني فندع الذين لا يخافون
عقابنا ولا يومنون بالبعث بعد الموت في طغيانهم يعني في تمردهم وعتوهم يعمهون يعني يترددون (ق) عن
ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اني اتخذت عندك عهدا لن تخلفنيه فانما انا بشر اغضب
كما يغضب البشر فايما رجل من المسلمين سببته او لعنته او جلدته فاجعلها له صلاة وزكاة وقربة تقربه بها
اليك يوم القيمة واجعل ذلك كفارة له يوم القيمة قوله عز وجل واذا مس الانسان الضر اي الشدة والجهد والمراد
بالانسان في هذه الاية الكافر دعانا لجنبه اي جنبه مضطجعا او قاعدا او قايما يريد جميع حالاته لان
الانسان لا ينفك عن احدى هذه الحالات الثلاث والمعنى ان المضرور لا يزال داعيا في جميع حالاته الى ان يكشف
ضره سوا كان مضطجعا او قايما او قاعدا وقال الزجاج وجايز ان يكون المعنى اذا مس الانسان الضر لجنبه او مسه
قاعدا او مسه قايما وهذا القول فيه بعد لان ذكر الدعا الى هذه الاحوال اقرب من ذكر الضر فلما كشفنا عنه ضره
يعني فلما ازلنا عنه ما نزل به من الضر ودفعنا عنه مر يعني على طريقته الاولى قبل مس الضر كان لم يدعنا فيه
حذف تقديره كانه لم يدعنا وانما اسقط الضمير على سبيل التخفيف الى ضر مسه والمعنى انه استمر على حالته الاولى
قبل ان يمسه الضر ونسي ما كان فيه من الجهد والبلا والضيق والفقر كذلك زين للمسرفين ما كانوا يعملون
يعني مثل ما زين للكافرين هذا العمل القبيح كذلك زين للمسرفين والمزين هو الله تعالى لانه مالك الملك
والخلق كلهم عبيده ويتصرف فيهم كيف يشا وقيل المزين هو الشيطان وذلك باقدار الله تعالى اياه على ذلك والمسرف
هو المجاوز الحد في كل شي وانما سمي الكافر مسرفا لانه اتلف نفسه وضيعها في عبادة الاصنام واتلف ماله وضيعه
في البحاير والسوايب وما كانوا ينفقونه على الاصنام وسدنتها يعني خدامها وقال ابن جريج في قوله كذلك زين
للمسرفين ما كانوا يعملون يعني من الدعا عند المصيبة والشكر عند الرخا وقيل كما زين لكم اعمالكم كذلك زين
للمسرفين الذين كانوا من قبلكم اعمالهم بيان مقصود الاية وهو ان الانسان قليل الصبر على نزول البلا قليل الشكر
عند حصول النعمة والرخا فاذا مسه الضر اقبل على الدعا والتضرع في جميع حالاته مجتهدا في الدعا طالبا من الله
ازالة ما نزل به من المحنة والبلا فاذا كشف الله ذلك عنه اعرض عن الشكر ورجع الى ما كان عليه اولا وهذه
حالة الغافل الضعيف اليقين فاما المومن العاقل فانه بخلاف ذلك فيكون صابرا على البلا شاكرا عند الرخا
والنعما كثير التضرع والدعا في اوقات الراحة والرفاهية وههنا مقام اعلى من هذا وهو ان المومن اذا ابتلي ببلية
او نزل به مكروه يكون مع ذلك صابرا راضيا بقضا الله غير معرض بالقلب عنه بل يكون شاكرا لله عز وجل في جميع
احواله ويعلم العبد المومن ان الله تعالى مالك الملك على الاطلاق وحكيم في جميع احواله ويعلم العبد المومن ان الله تعالى

Copyright © King Saud University